

# الموسيقا لغة نبيلة وهي من روح الله

**سهيل عرفة لـ «الوطن»: أصيت الأغنية السورية بفروس يقوّل بتشويفها وبتشويه كل ما يرتبط بها**

**تجاهل الأغنية السورية وعدم بثها في الأوقات والبرامج المناسبة هو بحد ذاته هجوم عليها وعلى تراثها وطريقها وأسالتها**



سهيل عرفة مع الزميلة سوسن صيداوي

تم تسجيلها من جديد وبأصوات شابة جديدة، فالغنفي لم يكن مخارج حروفه واضحة بحجة أنه كان يطرب، كما أن هناك واقحة منتشرة بشكل واضح بين من يسعون للغناء لأنهم يريدون أن يغنووا للعامة فكيف هذا والغنوة الشابة أو الغنفي لا يملكان أدنى المقومات الموسيقية والصوتية المميزة، والتي بالطبع تميز صوت العامة الذين يريدون الاحتداء بهم، أو تتمتع بالمقامات الموسيقية المناسبة، يعني أنها تفتقر من الذكريات والأصالة والثقافة، وهنا ننصح كل من يقع بهذا المطلب إذا كانوا يطمحون للغناء أن يقوموا بغناء ما يناسب أصواتهم وألا يعلوا السقف لأنهم ستشهرون الأغانِء والفضائل.

• على سيرة الفشل... هل قدمت أغنية أو لحنا ما وشعرت بأنك فشلت وندمت على لحنك واختيارك؟ كان همي هو الفشل وما يحمله من ألم، والفشل في الوقت نفسه، وبالنسبة لي، هو درس أعبر من خلاله إلى النجاح وصحّيّ أن الأخير هو فرح وسعادة إلا أنه مسؤولة كبيرة والحفاظ عليه مسؤولية أكبر، ومرة كنت لحتن أغنية ألفها عيسى أيوب وهي للأسرة وتخص الزوج والزوجة وفشلت هذه الأغنية في سوريا ولكنها لاقت نجاحاً كبيراً في الدول العربية.

هل تقرأ الصحف وتتابعها؟

صحيفة «الوطن» مميزة وكذلك صحيفة تشرين، ربما لأن الأخيرة تديرها امرأة، والمرأة تتمتع بذوق خاص وفيها شيء لا نملكه نحن الرجال بالسلوب وبقراراتها وفي المرأة الحضارة، أنا أجد الصحافة اللبنانيّة متقدّرة عنا ومميزة، رغم تميّز صحيفة الوطن وجماليّتها، عندم ال الصحافة ليس فيها روتين، والصحافة فيها فن ويتم علامتنا أن يتتطور أكثر، وصحّيغ أن الإعلام السوري في الوقت الحالي استطاع مواجهة الإعلام الخارجي المتقدّر عنا إلا أنه بحاجة إلى الرعاية الاهتمام وهذا الكلام من

• كملحن... أنت لست من الملحنين الذين ينتظرون  
وحي اللحن؟  
لا أنظر وحي اللحن أبداً، فأيّنما كنت أو توجّهت دائمًا  
إيان معى آلة التسجيل ولو كنت أقود السيارة، وعندما  
تتأتّى على بالي الجملة الموسيقية أسلّحها، وفي اليوم  
التالي لا أسمعها أبداً وإذا لم أذكرها من تلقاء نفسي  
كنت اعتبر الجملة المسجلة غير جيدة، فانا أخامر بهذا  
الموضوع وأجد أن اللحن العميق يبقى بالذاكرة ولا  
حاجة لاستذكاره.  
شهادات عاملقة وسيرة حياة تجدونها في الجزء الثاني من  
قصة الملحن سهيل عرفة.

**لحن ضد الأغنية السورية... لماذا؟ لا أعرف السبب... وأنا أستغرب  
هل من أحد لا يحب هويته؟ فالاغنية والموسيقا هي هويتنا**

## هل من أحد لا يحب هويته؟ فالأغنية والموسيقا هي هويتنا

يقع على أصحاب القرار من مديرى المؤسسات الإعلامية، وأيضاً على الفنان نفسه والذي يقوم بدوره باختيارات تعبر عن هشاشة ثقافته الموسيقية، وطبعاً الماضي يطوى وأرشيف الأغاني يمكنني القول إن فوقة الغبار من قلة الاستعمال، وللأسف حتى لو تذكروا وضع أغنية ليس هناك من تعريف ل المناسبتها أو من ألقها ولحناها وهذا كلّه يؤثر في ثقافة الأجيال القادمة الموسيقية. أقول هذا من عتبى وأمي، فلألاسف حراس الأغنية السورية كلهم ذهبوا وكلهم كانوا يدافعون عن الأغنية السورية وكنا نحمل رايتهما، واليوم أنا آخر حراس الأغنية السورية ولا أستطيع وحدى أن أدافع عنها في ظل ما تواجهه من تحديات تسويقية وأنحدرات أخلاقية فنية ولغوية.

• اليوم هناك العديد من التجارب بإعادة توزيع الأغاني الطربية والتراشة القديمة بطريقة حديثة مع إدخال آلات موسيقية إليها ولو كانت غربية وذلك من أجل استقطاب الشبان... هل هذا أمر خاطئ؟ لا... بل هذا سؤال مهم، يمكنني هنا أن أذكر سيد دروش لأنّه كان دائماً يسعى إلى تطوير الأغنية وإدخال الآلات الغربية وتأثير به عبد الوهاب كثيراً وتعرض الأخير للهجوم والانتقاد من الأشخاص الوصوصيين، وأيضاً بليلي حمدي دخل إلى التراث وعمل «أسمراني اللون» وغنتها شادية وأيضاً عمل أغنية «قولوا العين الشمس ما تحماشي» ما أظهر شادية بطريقة جديدة واستمرر الهجوم والانتقاد، وبالنسبة لي يوقتها كنت في موقع بين سوريا ولبنان ومن خلاله كنت قادرًا أن أقدم أغاني تراثية فنية صباح فخرى أغنية «ميلي يا مال الهواء» وأغنية «يا مال الشام» في فيلم الصعاليك ببطولة دريد لحام ونهاد قلعي ومريم فخر الدين وكان صباح فخرى ضيقاً، ثم قدمنا أغنية «يا طيرة طيرة يا حمام» وغنتها شادية وهو جمنا بشدة، ولكن في النهاية تبين أنتا محظون، وأعود هنا إلى سؤالك أنه هل يجوز إعادة توزيع الأغنية... فأقول لكـ.. نعم يجوز ولكن على من يقوم بأمر كهذا أن يكون ملماً بالموسيقا وتراثها وأصالتها حتى لا يغير من جوهرها أو يسيء إليها وأن يكون الملحن موهوباً ومتقدماً أدبياً ومدركاً للمعنى فهذا أمور مطلوبة من المغني وإن قلد الأغنية أو أراد إعادة توزيعها، ولا يجوز أن يكون هناك حتى خطأ في مخارج الحروف، كما حصل في أغنية «سميرة يا حبيبة» عندما

• وقفوا على أساس تطوير الأغنية باحترام وأغانיהם كانت وما زالت تحمل لغة جديدة في الكلام وفي الموسيقا، وبدلاً من أن يذهبوا إلى مصر أحضروا مصر إلى لبنان.

• إذاً كان من غير الممكن فصل فيروز عن الرحابة؟ صحيح... لأنهم كانوا ثلاثة مكتنلاً وبغياب أي عنصر منهم كان سيفشلون، وفيروز كانت فشلت من دون الرحابة، بعكس صباح أو وديع الصافي الذين نجحوا واستمروا من غيرهم، وهنا ما أريد توضيحه أن للأغنية سفيراً، ويجب أن يتمتع بعناصر مثل الصوت والطلة والثقافة الموسيقية، وفيروز هي السفير وكذلك كانت نجاة وصباح وعبد الوهاب وغيرهم الكثيرون، ونحن في سوريا كان عندنا نجيب السراح ورفيق شكري، وهذا يدل أن في الحياة دائماً هناك أملاً والذين يسعون إلى تحطيم هذا الأمل هم أشخاص لا يمكنني أن أصفهم بالجهلة أو غيره، لكنني يمكن أن أسميه عديمي المسؤولية تجاه الأغنية السورية. مثلاً صباح فخري هو سفير أيضاً وكان يوجه رسالة مهمة للأغنية السورية.

• ..... ولا يمكن أن يكون المرء سفيراً للأغنية إلا إذا كانت أغانيه مؤثرة في الجمهور إلى أبعد مدى؟ صحيح... فالأغنية القريبة من الجمهور هي التي تتباين مهما طال الزمن وهي التي تؤثر فيه وعليه في الوقت ذاته، وهنا أريد أن أذكر أن الرئيس حافظ الأسد كان يحترم الأغنية السورية جداً ويعقدراها ويهم بها معتبراً ياباها سلاحاً مؤثراً في الناس، وكذلك الحال بالنسبة إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان يهتم أيضاً بالأغنية ويربها أقوى من خطابه الذي كان يعمل عليه بالساعات، وبالتالي وللأسف الشديد ما تعانبه الأغنية السورية هو مؤامرة، ويؤسفني أن أقول إنها مؤامرة.

• في زمنكم زمن العمالقة كنتم معطاءين جداً ولم تنتكوا شيئاً... كان ... كان ...

غافلون عن أهمية هذه الرسالة وعن خطورة ودقة هوية الأغنية السورية، ولا يمكن أن تكونوا أمناء وهم وحدهم لأن الإدارة أيضاً معنية، وهي في الواقع لا تتبع البرامج التي على البث المباشر، وبفترض يكون المشرف العام قد تسلم ورقة من الإدارة عليها مدة بالأغاني التي عليه أن يقوم ببثها على الهواء خلال تمامج أو أن يرجع للإدارة باختيار الأغاني وهذا وبالتالي أجل حماية هوية الأغنية السورية والسعى إلى نشرها المستطاع.

إذاً تعاني الأغنية السورية من تجاهل وتهميشه في الإذاعات لها وخاصة إذاعة دمشق؟

أهل الأغنية السورية وعدم بثها في الأوقات المناسبة ببرامج المناسبة، هو بحد ذاته هجوم على الأغنية السورية وعلى تراثها وعلى طربها وأصالتها وعلى كل منها، فالعودة لفترة الخمسينيات كل الناس كانوا بدون أغاني نجيب السراج وكذلك الأمر بالنسبة إلى رفيق شكري، واستمر الجمهور يستمع إلى هذه الأغاني حتى سنة التسعين التي فيها هجوم فيروس مبلاة، وتهميشه أغانيها التي تربينا عليها ما انعكس على الأغنية السورية.

وفي فترة التسعينيات انتشر أيضاً الفيديو كليب الذي يفترض أن يساهم بنشر الأغنية عموماً؟

يفعله الكل أنه حتى الأغاني القديمة التي كانت أغاني بيض والأسود، كانت على شكل الفيديو كليب سواء لصبحاً وعبد الحليم وعبد الوهاب وفريد الأطرش وأدبية وليلي مراد وغيرهم من العمالقة، وكانت هذه أغاني تخدم سيناريو الفيلم وتحكي قصة، وهي بالفعل تكتفى بفيلم قصير، ولكن بالنسبة إلى الفيديو كليب الذي يجري في التسعينيات، محمد عبد الوهاب قال عنه: «من المخرب الذي وافق على تخريب الأغنية؟»، ومات الوهاب وهو يسأل هذا السؤال، ولكن هنا لا بد بالإشارة والتأكيد أنه إلى غاية الآن لم تستطع هذه الجهة من المس أو القدرة على تخريب النغم الشرقي أو أيقنة وما زلتنا نظر بشجناً إسماعيلاً، وعلى هنا أن اذكر خدمن، حملة اللذن: تبنينا فيه: فأصبحنا ثلاثة، فيه

• كانت والدتك وأنت رضيع تهدد وتعني لك كي  
تنام.. هل يمكننا القول إن هذا هو سبب أساسى  
من بين الأسباب التي ساعدت على تنشئتك كمغنٍ  
في البداية ثم كملحن وبعدها كموسيقار؟  
كل طفل وهو في رحم أمه قادر على سماع ما يحيط به، لكن  
حسب البيئة، فعنهم من يسمع المغني ومنهم من يسمع  
مشاكل الزوجين ومنهم من يسمع الضوضاء، والمحظوظ  
هو من يسمع موسيقاً لأن الموسيقى اللغة نبيلة وهي من  
روح الله، والوحيد الذي استطاع أن يقلد الطبيعة من  
حيث صوت البحر وأمواجه وصوت حفيف الأشجار كان  
يبيتلهونه وهو أطروش ولا يستطيع أن يسمع، فاته سبحانه  
خلق لنا الموسيقى، وأي بلد نذهب إليه، نجد هم يسعون إلى  
تطوير موسيقاه وأغانיהם.... إلا نحن.

هل تعتبر أن السوريون هم ضد الأغنية السورية؟ بالطبع... وللأسف الشديد السوريين أساووا للأغنية السورية، لماذا لا أعرف السبب، وأنا أستغرب هل من أحد لا يحب هويتها؟ فالاغنية والموسيقا هي هويتنا، فمثلاً اليوم الموسيقا التصويرية ذهبت هويتها، لأن الكل يقومون بأخذ مقاطع موسيقية من عدة ثقافات ويفقومون بدمجها، وفي الوقت الحالي لا يوجد من يدعم الموسيقا التصويرية إلا أقلية والأقلية لا تكفي، فما أقصده على وجه التحديد أن الأغنية السورية اليوم أصبحت بغير وسلي يقوم بتشويهاً ويشوهها كل ما يرتبط بها من كلام أو لحن، فهناك انحدار لفظي منتشر في أغنتينا بشكل مرعب فعلى سبيل المثال وكى أوضح، هناك العديد من الأغاني التي كلامها مثل هذا الكلام «يا ويل علي يا ويلي...» مثل الورق طير تيني، ما هذا الكلام؟ هذا الكلام يجب ألا يخرج من فم رجل لديه قضية أو مبدأ وهو عليه واجب الدفاع عن وطنه وتحمّل واجب القضية الفلسطينية، وكيف يقول كلاماً كهذا؟ وكم من فرق بيته وبين الجندي السوري الذي يعيّن من برد الشتاء القارص أو حر الصيف القاسي والشوق الكبير إلى أهله ورغم كل ما يواجهه من تحديات تراه واقفاً شامخاً معانقاً بندقيته كي

- أين الرقابة على هذا الموضوع؟  
للأسف لا رقيب ولا حبيب، ومن واجبي أن أوجه نداء للإذاعة السورية، فهي الأكاديمية التي تعلمنا منها، وكانت الإذاعة الأولى بعد مصر، وإذاعة دمشق فضل على كل الفنانين السوريين بشكل خاص والعرب بشكل عام، إذاعة دمشق هي أمي الثانية، ولكنني شديد الحزن من الإدارة التي سلمت إذاعة دمشق إلى شبان لا يمتلكون ذاكرة عن أرشيف أغانيها خلال الـ ثبت المباشر لبرامجها، وما يتم اختياره من الأغاني خاضع لمزاج مهندس الصوت في غرفة الكيبلات، وللأسف الشديد

لصحافة اللبنانية متطرفة عن الصحافة المحلية... فصحافتهم فيها إبداع الفن بعيد عن الروتين وتنعم بالدعم المادي  
أيها هناك أمل والذين يسعون إلى تحطيمه هم أشخاص يمكنتني أن أصفهم بعديمي المسؤولية تجاه الأغنية السورية



مؤلف الموسيقا التصويرية لسلسل أيام شامية